تفعيل الدرس النحوي

الكلمة المفتاح / تفعيل النحو

د. كواكب كريم غفور الزنكنة
جامعة كرميان/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية
Kawa.zangana31@yahoo.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يسلط البحث الموسوم (تفعيل الدرس النحوي) الضوء على مناهج اللغة العربية التي باتت تعاني من الخلل الشديد والضعف مما دعا طالب اللغة الى الابتعاد عن دراستها فضلاً عن المشكلات والغموض والتعقيد.

ويضع البحث الحلول لتلك المشكلات للنهوض بمستوى اللغة فمنها ما يخص الخطوات قبل المرحلة الجامعية وهي مرحلة المتوسطة والاعدادية كوضع مقررات ومناهج تعليمية بأسلوب سهل مع التركيز على جوانب التطبيق اثناء المحاضرة و الابتعاد عن حفظ القواعد لمجرد الحفظ والاكثار من الشواهد والامثلة الأثرائية.

فهذه المقترحات تعد حلولا أولية لتقويم المناهج نأمل العمل بها خدمة للمسيرة العلمية، كما تضمن البحث بعضا من التوصيات إذا فُعّلت على أرض الواقع ستساهم في خلق وعي لغوي أجتماعي عام مع التركيز على المعالجات لحل تلك الصعوبات والمشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن المستعرض للمناهج الدراسة الحالية ، يجد في بعضها قصوراً وضعفاً ، وهذا القصور لا يتعلق بمرحلة دراسية معينة ، بل هو شامل لجميع المراحل ، ومع كثرة ما كتب في هذا الموضوع إلا أن المشكلة ما زالت قائمة ، مما يعني عدم النجاح في تشخيص الخلل ، أو أن آليات التطبيق لم تكن على المستوى المطلوب .

لذا كان لا بد من تواصل البحوث التي تشخص الخلل وتضع المعالجات المناسبة ، فكان هذا البحث الذي هو تعبير عن معاناة واقعية في دراسة اللغة العربية وتدريسها في مراحل دراسية مختلفة .

ولهذا كان هذا البحث الموسوم **(تفعيل الدرس النحوي)** محاولة للمشاركة في تأشير بعض مظاهر الخلل والمعالجات المقترحة .

ومن المعلوم أن أركان العملية التربوية هي : المادة العلمية أو المحتوى ، والمدرس ، والطالب ، وطرائق التدريس ،

لذلك انتظمت خطة البحث من أربعة مباحث :

المبحث الأول : المادة العلمية .

المبحث الثاني : المدرس .

المبحث الثالث : الطالب .

المبحث الرابع : طرائق التدريس .

وقد ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات .

والله ولي التوفيق .

المبحث الأول

المادة العلمية

إن لمناهج اللغة العربية النصيب الكبير في الخلل السائد في تدريس مادة اللغة العربية ، فلا بد من اتقانها ، فهي لغة التخاطب ، ولغة التعليم ، ولغة الأدب ، والمكاتبات الرسمية ، وهي أولاً وأخراً لغة القرآن الكريم .

والعناية باللغة العربية ليس ترفاً ، فالنحو العربي علم من نتاج تقدم المجتمع ، وتطور العقلية العربية ، وقد ضع لسبب ديني هو الخوف من اللحن في كلام الله تعالى ، وآخر قومي هو المحافظة على اللغة العربية ، وثالث اجتماعي هو حاجة الأعاجم من الأمم لعصمة ألسنتهم من الزلل في أداء كلام العرب .

وقد تدارسه النحاة على مرّ الأيام على حسب الأسماء والأفعال والحروف ، أو على حسب العلامات الإعرابية ، أو الأدوات ، وتسابق العلماء في إقامة صرح هذه اللغة وتشييد أركانها[١] .

لكنهم أدخلوا في هذا العلم من الفلسفة وعللها ما ليس يلزم ، مما أضعف من شأنه ، وشوه من جماله ، فزادوا فيه ونقصوا ، فوضعوا المتون والشروح ، ثم شروح الشروح ، ثم أعادوا فاختصروا ، ونظموا أحياناً ، ثم شرحوه ، فتضخمت مادته ، والتوى أسلوبه ، وتوعرت مسائله حتى سئمه الناس ، وتعالت الصيحات الداعية إلى التيسير والتسهيل ، وتقريب المأخذ ، فألفوا البحوث والأسفار ، ودخل محبو التجديد والتقليد في مناقشات طويلة ، فازدادت المشكلة تعقيداً[٢] .

وهكذا هو وضع النحو بين اختصار مخل ، وبين تطويل ممل ، ومع الإقرار أنه ليس بإمكان أي بحث أو دراسة منفردة أن تعالج هذه المشكلة ، ولا يمكن للدراسات النظرية أن تعالج الخلل من دون تطبيق علمي سليم يتوافق مع نتائج هذه الدراسات ، وكذلك لا يمكن أن يتحقق التفاعل الفعلي بين الجانبين النظري والعملي بمعزل عن العناية العلمية من أعلى المؤسسات المسؤولة عن التعليم في الوطن العربي ، إلا أن

هذا لا يمنع من مواصلة تقديم الدراسات والبحوث حتى يستقيم الأمر ، وتؤتي هذه الجهود أكلها .

إغراق كتب النحو بمناقشات لا طائل فيها ، وما زلنا نكررها بلا أدنى فائدة تتحقق للطلبة ، مثل الخلاف في أصل (ليس) وغيرها من الأدوات ، أو في أصل اسم (إبراهيم) وغيره من الأسماء .

وكان لتأثير المنطق اليوناني منذ أواخر القرن الثاني الهجري في النحو كبيراً، فاستعيرت بعض المباحث المنطقية لتقويم النحو وإحكامه ، مما زاد من صعوبته ، وقد انقسم النحاة حياله على قسمين : قسم أكثر من الاعتماد على المنطق مثل الرماني (ت٣٨٤هـ) . وقسم توسط في ذلك كالسيرافي (ت٣٦٨هـ) ؛ لأنه أحس بالفارق بين النحو والمنطق .

إن النحاة تناولوا أموراً لا علاقة لها بالنحو ، ولا فائدة تؤدي إليها؛ لأنها لا تفيد نظماً ، ولا تعصم لساناً ، ولا تمنع خطأ[١] .

لهذا ظهرت جهود مبكرة لتيسير النحو ، ويمكن تمييز اتجاهين فيهما :

الأول . المختصرات النثرية :

منها : مقدمة في النحو لخلف الأحمر (ت١٨٠هـ) .

نظم القواعد النحوية شعراً عند المتأخرين من النحاة ، ومنهم أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) ، الذي نظم النحو في منظومة أسماها (ملحة الإعراب) .

الثاني . نقد النحو :

وتمثلت هذه الجهود بنقد النحو وتقديم مقترحات لإصلاحه وتيسيره ، ويمثل هذا الاتجاه ابن ولاد المصري (ت٣٣١هـ) ، وابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ)[٢] .

أما محاولات التيسير عند المحدثين ، فتمثلت في إبراز الجانب المعنوي في استعمال علامة دون أخرى ، وتقليل المصطلحات ، وحذف ما يستغنى عنه ، وما لا يحتاج إليه في فهم كلام أو بناء تركيب .

ومن أبرز المحدثين : رفاعة الطهطاوي ، وإبراهيم مصطفى ، وشوقي ضيف ، وأحمد عبد الستار الجواري ، ومهدي المخزومي .وكانت المحاولات على مستوى الأفراد واللجان

والمجامع ، فكان: إحياء النحو ، وتجديد النحو ، وتيسير النحو ، والنحو الجديد ، والنحو الوافي ، والنحو المنهجي ، والاتجاهات الحديثة في النحو ، والنحو العربي نقد وبناء ، ونحو التيسير والحذف والتقدير في الدراسات النحوية ، وفلسفة المنصوبات[١].

زيادة على كم كبير جداً من المقالات والبحوث والردود ، والمناقشات ، وكلها تصب في حبّ اللغة العربية والدفاع عنها .

لقد أجرى رشدي طعيمة دراسة على ١٥ دولة عربية حول أسباب الضعف اللغوي، وكان مما توصلت إليه : عدم توفر قاموس لغوي حديث في كل مرحلة من مراحل التعليم العام، والافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي، وقلة استخدام المعينات التعليمية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة، وازدحام منهج النحو بالقواعد، وكثير منها ليس وظيفياً، وصعوبة القواعد النحوية واضطرابها، وبعد اللغة التي يتعلمها الطلبة عن فصحى العصر[٦].

وفيما يأتي عرض لأهم المشكلات التي تواجه الدرس النحوي مع بعض الحلول المقترحة لها.

١. إن أبرز مشكلات المادة العلمية اليوم هي صعوبتها ، وابتعاد مفرداتها وأمثلتها عن الواقع المعاصر ، وعدم قدرة هذه المادة على بلوغ مدارك الطلبة ولاسيما دروس النحو العربي .
٢. لذلك ما اقترحه في هذا الشأن أن يجري تيسير قواعد اللغة العربية لتكون ميسورة الفهم للطلبة ، والمقياس في ذلك أن يفهم الطالب المادة الدراسية من دون الاعتماد الكلي على المعلم ، أو أن يكون اعتماده عليه بحدود ضيقة .
٣. وفيما يتعلق بالشواهد النحوية، فما زلنا نستخدم ذات الشواهد التي وردت في كتاب سيبويه ، والمطلوب التركيز على الشواهد العصرية ومفردات الخطاب التي يعرفها الطالب ، لضمن فهم المادة من جهة ، ولربط المادة العلمية بالواقع من جهة أخرى .
٤. ومن المشكلات التي حفلت بها المادة العلمية : استمرارها بعرض الموضوعات التي يندر وجودها ، بل إن بعضها نادر في كتب المتقدمين ، وليست لمثل هذه الموضوعات أية قيمة علمية إلا للمتخصصين لانعدام ورودها في لغة الخطاب

المعاصر ،فمثلا يرى ابن مضاء في باب الاشتغال عسرا على من أراد فهمه أو تفهيمه ،فهناك مسائل في الاشتغال غير مستعملة ولايحتاج إليها نحو (أزيدا لم يضربه إلا هو) و(أخواك ظناهما منطلقين) لذلك دعا الى حذف هذه المسائل [٧]

وقد اختلف مواقف أهل التيسير في هذا العصر من هذا الباب فدعا مهدي المخزومي ـ مثلا ـ إلى إزالة كل ماعلق بالنحو من شوائب وفي مقدمتها باب الاشتغال وباب التنازع .[٨]

أما الدكتور السامرائي فقد قال: (إن هذا الموضوع لا يخرج عن باب المفعول به ،وليس لهم أن يخترعوا بابا جديدا يعطونه هذا الاسم الذي ينكر حقيقة المواد النحوية ،وهو (الاشتغال) والاسم هو المشغول عنه.[٩]

٠٥ومن الصعوبات التي ما زالت المواد الدراسية حافلة بها : التقسيمات والتفريعات في الدروس النحوية ، فما زلنا نواكب المتقدمين في تقسيماتهم للموضوعات من دون أن تحقق هذه التقسيمات أي فائدة تذكر ، وهي لا تزيد الموضوع إلا تعقيداً ، من ذلك على سبيل المثال : المستثنى بألا ، إذ تعرض المادة حالات كثيرة للمستثنى وما يتبع ذلك من إعراب ، في حين يمكن اختصار ذلك إلى ثلاث حالات : وهي أن يكون المستثنى منصوباً ، أو مرفوعاً ، أو جواز الوجهين .

٠٦ولا تعني الجهود المبذولة لتيسير النحو إلى حذف أحد أبوابه تأليفاً أو تعليماً ، أو بتر إحدى قواعده ، أو إسقاط بعض نصوصه وشواهده ، أو استبعاد بعض نصوصه وشواهده ، أو استبعاد بعض آراء علمائه ، فمن يذهب هذا المذهب إنَّما يعمل على هدم بناء هيكل العربية وأصولها ، ولكن الدعوة لحذف ما لا فائدة فيه للطلبة ولغير المتخصصين تيسيراً لفهمهم قواعد النحو وأساسياته .

٠٧إن من الصعوبات التي تواجه المعلمين والمدرسين والطلبة على مختلف مستوياتهم ، هو الإيجاز المخل بعرض المادة النحوية لا التوسع فيها ، وعدم القدرة على فهم المادة المعروضة ، وقلة الشواهد المبسطة أو انعدامها بالكلية ، إذ إنّ الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والشواهد الشعرية يفوق مستوى الطلبة لغياب التعبيرات المستخدمة في هذه الشواهد عن لغة الخطاب المألوف .

٠٨من المعلوم أن في العربية مدارس نحوية مختلفة ، وهناك في بعض المسائل المطروحة أكثر من قول أو رأي ، فمن الضروري التوسع في هذه الآراء وعدم حصر القواعد في مدرسة واحدة ، بما يوحي للطالب خطأ المدارس أو الآراء الأخرى ، وعلى سبيل المثال : إن كانت الجملة تحتمل أكثر من وجه إعرابي ، فمن المناسب عرض هذه الوجوه ، وعدم إلزام الطلبة بوجه محدد ، فهذا يمنحهم السعة في التفكير ، والقدرة على الاختيار ، وربما كانت بعض الوجوه تجد لها صدى في نفوس الطلبة .

٠٩جمع شتات المسألة بضم بعضها إلى بعض ، وصياغة قواعد جديدة تختزل القواعد الكثيرة المتشعبة ، وحذف القواعد التي لم يعد لها وجود فعلي في عالم اليوم ، ويقتصر في دراستها على طلبة الدراسات العليا ، أو توجيه الطلبة لدراستها خارج إطار المنهج المحدد .

٠١٠خطأ المنهج المتبع بحذف بعض أركان المادة العلمية في المراحل الدراسية الأولية بحجة التخفيف ، مما يوقع الطالب في حرج ، ويوهمه بقصور المادة العلمية ، وعلى سبيل المثال : الممنوع من الصرف ، أو ألفاظ التأكيد ، فالطالب يدرس بعضها ، ويظن أن ما درسه هو كلّ أسباب المنع من الصرف ، أو كلّ ألفاظ التأكيد ، ولما يكتشف هذه الحقيقة يفقد الثقة بنفسه أو بالكتاب الذي يدرسه ، أو بالمعلم الذي درسه ، وإن كان لا بد من التخفيف فليكن بالإشارة إلى ما تم تركه ، أو إلى أن الموضوع لا يحيط بكل تفاصيل المادة العلمية .

المبحث الثاني

المدرس

إن من أبرز المشاكل التي تواجه أي برنامج تربوي أو مشروع تعليمي : هو الافتقار إلى المعلم الكفء المتخصص الذي يسير بطلابه في رحلة التعليم على وفق خطة مرسومة، ومنهج دقيق، وطريقة تربوية حديثة، وأن يكون هو نفسه قد بلغ مستوى جيداً في تحصيل المادة والإحاطة بها ، ووراء ذلك أسباب كثيرة منها :

١. إن دراسته للغة العربية وآدابها لم يكن عن رغبة ، بل أملته عليه شروط الانسيابية الجامعية .

٢. عدم متابعته العلمية بعد تخرجه ، وقلة مطالعته ، واقتصار معلوماته على المواد المنهجية التي يدرسها .

٣. ضعف برامج إعداد معلمي اللغة العربية ، مما ينعكس سلباً على مستوياتهم العلمية .

إن أهمية إعداد المعلم تنبع من موقعه في العملية التعليمية ، فهو الذي يقوم بالعبء الأكبر في تحقيق أهدافها، كما أن مخرجات التعليم تتأثر إلى حد كبير بكفاءة المعلم وتأهيله. فهو عنصر أساسي في أي موقف تعليمي ومن أهم مدخلات العملية التربوية. ومن هنا كان إعداده الجيد على جانب كبير من الأهمية في إرساء دعائم تطوير النظام التعليمي ومحتواه. إن أية معالجة مقترحة لا يمكن أن تحقق النتائج المرجوة ما لم نبدأ من المعلم والمدرس ، وأن العوامل التي تسهم في إعداد معلم ناجح هي عوامل في غاية الأهمية لاعتماد المراحل الدراسية اللاحقة على المراحل الأولية .

✓ **والمقترحات العلمية على صعيد إعداد المعلمين والمدرسين هي :**

١. تهيئة كادر تعليمي متخصص ،وعلى درجة عالية من الدربة، للتعليم والتدريس .

٢. زج المعلمين والمدرسين الحاليين في دورات تأهيلية وتطويرية لرفع مستواهم العلمي ، والتعرف على المعوقات والصعوبات التي يواجهونها ، ورفعها إلى جهات تخصص لمتابعة هذه الدورات للعمل على إشعار لجان التأليف أو الجهات الإدارة لتلافيها مستقبلا.

٣. أن يأخذ المعلم أو المدرس باعتباره أنه سيبدأ مع الطلبة في أي مرحلة دراسية من نقطة الصفر ، وإن كان قد قطع شوطاً دراسياً ؛ لأن ذلك يدفع المعلم إلى تلخيص المعلومات الأساسية السابقة ، ويتدارك الخلل المعلوماتي عند الطالب إما بسبب النسيان أو الإهمال فتترابط الصلة بين المعلومات السابقة واللاحقة .

٤. أن يتجنب المعلم الإبهام في التعليم ، وذلك بأن يوضح المادة توضيحاً كافياً ، فبعض المعلمين يطرح المادة العلمية من غير أن يتحقق من فهم الطلبة لها ، فيفقد الطالب الصلة بالدرس ، ولا يستطيع أن يجاري الدروس اللاحقة أو أن يفهمها فهما صحيحاً .

٥. إن إعداد معلم اللغة العربية من القضايا المهمة التي تؤثر تأثيراً مباشراً في مستوى تعليم اللغة العربية وأن المعلم بيده نجاح العملية التعليمية أو فشلها .

٦. أهمية إعداد المعلم إعداداً مرتبطاً بعمله بعد تخرجه ، وما يتطلبه هذا من مهارات ومعلومات، وإذا ضعف الطابع الوظيفي ، فقد فقد التكامل في الإعداد محتواها ، وصار التركيز على المعرفة المجردة من دون خبرات ميدانية ، في حين ينبغي أن تدور المناهج حول تمكين المعلم من أن يكتسب المهارات التي تمكنه من تخطيط وتوفير الخبرات الموجهة في الموقف التعليمي بالمدرسة .

٧. يتبين أن إعداد المعلم إعداداً علمياً سليماً ،هو من أبرز العوامل المساعدة على تحقيق فعالية تعليم اللغة العربية ونشرها إن لم يكن أبرزها على الإطلاق .

٨. ولتلافي الخلل السابق ، فمن الضروري تعويض هذا بالدورات التأهيلية لمعلمي اللغة العربية ، سواء أكانت لرفع مستوى المعلم علمياً ولغوياً ، أو لتطوير طرائق التدريس السائدة إلى طرائق حديثة أكثر نفعاً وجدوى في ضوء التطورات التربوية التي يشهدها العالم .

٩. إصدار مجلة دورية توزع على معلمي اللغة العربية ومدرسيها تختص بتعليم اللغة العربية ، تركز على معالجة الصعوبات والمشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية ، وتستقبل شكاوى المعلمين أو الصعوبات التي يواجهونها علمياً أو فنياً وتقديم الحلول الناجحة مما يمكن جميع المعلمين والمدرسين من الوقوف على حلولها والانتفاع منها ، زيادة على نشر الموضوعات المتخصصة بتطوير مستوى المعلم وتبادل الخبرات .

المبحث الثالث

الطالب

نشهد في مدارسنا ، وفي جامعاتنا ، ضعفاً ملحوظاً في أوساط الطلبة في اللغة العربية؛ ضعفاً علمياً ووظيفياً ، في القراءة والكتابة والتعبير والاستيعاب والتواصل، وفي تحصيل علوم اللغة العربية، وفي الإقبال عليها .وقد زادت مشكلة ضعف الطلبة في اللغة العربية وتفشت حتى أصبحت ظاهرة مقلقة من ظواهر التردي الثقافي والعلمي الذي يلف أمتنا العربية من المحيط إلى الخليج .

إن ضعف مستويات الطلبة اللغوية ليست مشكلة حديثة نشهدها في هذه الأيام ، بل أشرها التربويون في مطلع القران الماضي ،فقد نقل رشدي طعيمة نصاً نُشر في "صحيفة دار العلوم" سنة ١٩٣٥ للأستاذ عبد الله عبد الجليل، يقول فيه: " لغطت الصحف اليومية

في موضوع ضعف الطلبة في اللغة العربية لغطاً لم يستطع التحرز منه قراء هذه الضجة حول هذا الموضوع ... أما ضعفهم، فيما أسمع وأرى إنما هو من ناحية انتفاعهم بما يدرسون من القواعد فيما يقرؤون، وفيما يكتبون، وفيما يتحدثون. أي أنهم لا يحسنون إعطاء أواخر الكلمات حقوقها، وتطبيق هذه القواعد قراءة وكتابة وحديثاً "(١٠) .

وإن تأخر مستوى الطلبة مرتبط بأركان العلمية التعليمية الأخرى ، وفيما يتعلق بهم ، فأهم المقترحات التي من شأنها رفع مستوياتهم اللغوية تتمثل بما يأتي :

١. تعويد الطلبة على تطبيق معلوماتهم اللغوية والنحوية المتحصلة من الدروس في حياتهم اليومية .
٢. تشجيع الطلبة على التحدث بالفصحى في المدارس والجامعات .
٣. تشجيع الطلبة على الإكثار من التمارين التطبيقية بإعراب الشواهد القرآنية والشعرية .
٤. تحفيز الدافعية لدى الطلبة لتعلم اللغة العربية وإجادتها نطقا وكتابة.
٥. توجيه الطلبة للانتفاع من الوسائل العلمية الحديثة مثل الحاسوب والانترنت لتطوير إمكاناتهم ، ولمعرفة الصواب ، أو تحصيل المواد العلمية التي يصعب على الطالب الإحاطة بها في مدرسته .

المبحث الرابع

طرائق التدريس

المراد بطرائق التدريس ، الأساليب التي تعرض المادة العلمية على الطلبة ، ويدخل في هذا أيضاً الطرائق التي يعرض فيها المؤلفون أفكارهم، فبعضهم يعرض أفكاره بأسلوب سهل ميسور الفهم ، وبعضهم على خلافه ، وبعضهم يبالغ في التيسير على حساب المادة العلمية ، وبعضهم يكتنف ما يكتبه الغموض ، وتتأرجح الجهود الأخرى بين هذه الاتجاهات العامة.

وأهمية عرض المادة العلمية مرتبط بتأليف كتب النحو المدرسية ، فبعضها يتصف بالغموض والإبهام ، وبعضها يتصف بالسهولة واليسر ، ولهذا أسباب مهمة ، منها :

١. أسلوب المؤلف نفسه ، فبعضهم تتصف كتاباته بالغموض وركوب كلّ مركب وعر ، والآخر ينحو نحو البساطة ونبذ التعقيد.
٢. صعوبة المادة العلمية نفسها ، مما يوقع المؤلف في حيرة ، وكيف سيبسط ما هو وعر وشائك أصلاً ، قد تداخلت مادته وتشعبت .

٣. الخشية من الخروج عن المألوف في الطرح والتأليف لكي لا يصطدم الكاتب بالتيارات التقليدية المحافظة التي ترفض التجديد في الطرح أو الخروج عن المألوف المتبع .

قال الجاحظ : " قلت لأبي الحسن الأخفش : أنت علم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ، وما بالُنا نفهمُ بعضَها ولا نفهم أكثرها، وما بالُك تقدِّم بعضَ العويصِ وتؤخِّر بعض المفهوم؟

قال: أنا رجلٌ لم أضَعْ كتبي هذه للّه، وليست هي من كتبِ الدين، ولو وضعتُها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلَّت حاجاتُهم إليَّ فيها، وإنَّما كانت غايتي المَنَالة، فأنا أضعُ بعضَها هذا الوضع المفهومَ ، لتدعوَهم حلاوةُ ما فهموا إلى التماس فهْم ما لم يفهموا، وإنَّما قد كسَبتُ في هذا التدبير، إذ كنتُ إلى التكسُّب ذهبت "(١١) .

وهذه المشكلة ما زالت قائمة ، بل زادت تعقيداً ، فنحن نَدرُس ونُدَّرِس أقواله في يومنا هذا ، فماذا نقول فيها وقد وصفها الجاحظ في زمانه بالصعوبة ؟

وأبز الحلول المقترحة في هذا الصدد :

١. ليس من المعقول أن نلجأ إلى حفظ المتون والمختصرات ، فإن أجدى هذا نفعاً فيما سبق ، فهذه الأساليب لم تعد تجد نفعاً في عصر اليوم، فالطالب اليوم مطالب بدراسة عدد من العلوم في زمن محدد قد تكون العربية أيسرها ، فظروف الطالب اليوم ووقته لا يسمحان له بهذا .
٢. إن نسج علوم العربية صرفاً ونحواً وعروضاً يكون في عرض مناهجها بدلاً من السرد والإلقاء تيسيراً لمادتها وتقريباً لمضامينها ، وترغيباً للناشئة ، بتبسيط المادة من دون إخلال أو تقصير ، ومن المقترحات في هذا الشأن صياغة بعض مفردات المناهج المقررة في صورة سؤال وجواب ، والإكثار من الشواهد والأمثلة المعاصرة .
٣. التركيز على القصة مدخلاً لتعليم اللغة العربية وقواعدها ، ولاسيما أن القصة هي من أكبر وأكثر الوسائل فعاليه في تنمية الأخلاق، وقد استخدمها الرسول . صلى الله عليه وسلم . وحرص على أن يضمنها الكثير من الأخلاق الإسلامية، إما من أجل توضيحها أمام المسلمين من ناحية وإما من أجل تعميقها في نفوسهم من ناحية ثانية

وذلك من خلال جعلها موضوعات تدور حولها أو تتحدث عنها أحداث القصة ومواقفها وهي قيم ذات جوانب متعددة[١٢]

٤. من المسائل المهمة للغاية ، أن محاولات معالجة الخلل في تدريس اللغة العربية يتركز على طلبة علوم اللغة العربية ، في حين أن مقرر اللغة العربية لغير المتخصصين في الجامعات مطلب مهمٌ يلزم جميع الطلاب غير المتخصصين ، فالهدف التربوي هو بناء طالب الجامعة بوصفه إنساناً، تقدم له من المعارف، والقيم والاتجاهات، والمهارات ما هو ضروري له بوصفه مثقفاً واعياً، منهجي التفكير، يمتلك من مهارات الاتصال ما يمكنه من أداء دوره بدرجة عالية من الفاعلية والبناء ، وأن الحرص على تعلم اللغة العربية هو هدف تربوي عام ، وأن ضعف المستوى اللغوي للطلبة من غير المتخصصين سينعكس سلباً على المجتمع ، مما يعقد المشكلة ويزيدها صعوبة .

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز ، الذي كشف لنا أن ضعف واقع اللغة العربية حالياً تعليماً وتدريساً وأداء يرتكز إلى المقومات الآتية : المادة العلمية ، المدرس ، الطالب ، طرائق التدريس .

وألخص أبرز الوصايا والمقترحات بما يأتي :

١. ابتعاد المفردات الدراسية وأمثلتها والشواهد النحوية عن الواقع المعاصر ، وأنها فوق مستوى الطالب ، مما يقتضي تيسيرها والتركيز على الشواهد المعاصرة التي يألفها الطالب .

٢. تهذيب المادة الدراسية بما يوافق مستويات الطلبة العلمية وظروفهم وخلق التشويق فيها .

٣. جمع شتات المسألة بضم بعضها إلى بعض ، وصياغة قواعد جديدة تختزل القواعد الكثيرة المتشعبة ، وحذف القواعد التي لم يعد لها وجوداً فعلياً في عالم اليوم.

٤. تهيئة كادر تعليمي متخصص ، وعلى درجة عالية من الدربة ، للتعليم والتدريس .

٥. زج المعلمين والمدرسين الحاليين في دورات تأهيلية وتطويرية لرفع مستواهم العلمي.

٦. إصدار مجلة دورية خاصة بمعلمي اللغة العربية ومدرسيها تختص بتعليم اللغة العربية ، وتركز على معالجة الصعوبات والمشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية .

٧. تعويد الطلبة على تطبيق معلوماتهم اللغوية والنحوية المتحصلة من الدروس في حياتهم اليومية .

٨. تشجيع الطلبة على التحدث بالفصحى في المدارس والجامعات .

٩. تشجيع الطلبة على الإكثار من التمارين التطبيقية بإعراب الشواهد القرآنية والشعرية .

١٠. تحفيز الدافعية لدى الطلبة لتعلم اللغة العربية وإجادتها نطقا وكتابة.

١١. توجيه الطلبة للانتفاع من الوسائل العلمية الحديثة مثل الحاسوب والانترنت لتطوير إمكاناتهم ، ولمعرفة الصواب ، أو تحصيل المواد العلمية التي يصعب على الطالب الإحاطة بها في مدرسته .

١٢. أن ينسحب تطوير تعليم اللغة العربية على الكليات غير المتخصصة باللغة العربية من أجل المساهمة في خلق وعي لغوي اجتماعي عام

Abstract

Utilizing Grammatical Lesson

Keyword: Practicum

Ins. Kawqkib Kareem Ghafour Zangana (Ph.D)
Garmian University – Faculty of Education – Department of Arabic Language

The following study sheds the light on the curricula of Arabic language which suffers from defects and weakness. This made many students neglect it as well as the problems of vagueness and complexity.

This study finds solutions to these problems in a try to upgrade the language. Some of these solutions is concerned with pre-academic stage like intermediate and preparatory which is designing new curricula with easy style, focusing on practical side in the lecture, avoiding memorization of grammatical rules, and increasing the use of examples.

These suggestions are regarded as primary solutions for evaluating curricula hoping that they will be applied for serving educational process. The study also included some recommendations that will create linguistic sociological understanding as well as stressing on finding solutions for the problems that face the education of English language.

الهوامش

(١) ينظر : اللغة والنحو بين القديم والحديث ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م : ٦٢ .

(٢) ينظر : النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ، محمد أحمد عرفة ، مصر ، ١٩٢٧ :

(٣) ينظر : البحث اللغوي عند العرب ، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٧١م : ١٧٤ .

(٤) ينظر : النحو العربي مذاهبه وتيسيره ، د. مجهد جيجان الدليمي، د. محمد صالح التكريتي، د. عائد كريم الحريزي، دار الحكمة للطباعة والنشر ، جامعة بغداد ، بغداد، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م : ٢٢٨ .

(٥) ينظر : المرجع نفسه : ٢٢٨ .

(٦) ينظر : تحليل المحتوى العلمي في العلوم الانسانية ، رشدي احمد طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بلا تاريخ : ٣٥٨

(٧) ينظر: شرح قطر الندى و بل الصدى ،ابن هشام الانصاري ، (ت ٧٦١) هـ محمد محي الدين عبد الحميد (د . ت)، ٢٦٧. و شرح المفصل ،ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، (د. ت) : ٣٠/٢

(٨) ينظر: شرح قطر الندى و بل الصدى ص ٢٦٨. و شرح شذور الذهب ، ابن هشام الانصاري ،(ت ٧٦١) هـ محمد محي الدين عبد الحميد (د . ت): ٤٢٦ ــ ٤٢٧.

(٩) ينظر : النحو العربي نقد و بناء ، ابراهيم السامرائي ، ط ١ ، دار عمار ، عمان ،١٩٩٧: ١٠٣.

(١٠) ينظر : الاسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية ، رشدي احمد طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ م : ٩٩

(١١) ينظر : الحيوان ، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥)هـ ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٦٩ م : ٩١/١

(١٢) ينظر : الاخلاق و القيم التربوية في الاسلام ، الدكتور علي خليل مصطفى ابو العينين ، دار الوسيلة للنشر و التوزيع ، جدة ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م : ١٥٣ .

المصادر والمراجع

- الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام ، الدكتور علي خليل مصطفى أبو العينين ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م.

- الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية إعدادها – تطويرها – تقويمها ، رشدي أحمد طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- البحث اللغوي عند العرب ، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٧١م.
- تحليل المحتوى العلمي في العلوم الإنسانية ، رشدي أحمد طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٩م
- شرح شذور الذهب ،ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١) محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الفكر ،(د.ت).
- شرح قطر الندى وبل الصدى ،ابن هشام الانصاري ،محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الفكر ،(د.ت).
- شرح المفصل ،ابن يعيش ،عالم الكتب ،بيروت ،(د.ت)
- اللغة والنحو بين القديم والحديث ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م.
- النحو العربي مذاهبه وتيسيره ، د. مجهد جيجان الدليمي، د. محمد صالح التكريتي، د. عائد كريم الحريزي، دار الحكمة للطباعة والنشر ، جامعة بغداد ، بغداد، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م .
- النحو العربي نقد وبناء ،إبراهيم السامرائي ،ط١،دار عمار ،عمان ،١٩٩٧م .
- النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ، محمد أحمد عرفة ، مصر ، ١٩٢٧ .